زفاف فاروق

للشاعر محمود غنيم

المدرس بكوم حمادة الابتدائية

طربت لعُرسك مصرُ يابنَ فؤادِ ... فكأنما هوَ مُلتقى الأعيـــاد

بالفِطر والأضحى الكنانةُ تحتفى ... فيهِ . وبالنيروز وَالميلادِ

فى كلِّ قلب مهرَجانٌ قائمٌ ... وبكلِّ أذنٍ قام يهتفُ شادِ

مَلِكٌ قد اقترن السرورُ بعهده ... فكأنما كانا عَلَى ميعَادِ

أوَ ماترى قلبَ الدُّجى متوهِّجًا ... يبدو كقلب الصب يومَ بعادِ

نُقِشَتْ حَوَاشِى الليلِ نقش صَحيفةٍ ... بالنور لا ببراعة ومدادِ

لم تبدُ أنجمُهُ لتُرسِلَ ضوءها ... لكنْ لتشهَدَه مع الشُّهَّادِ

غنَّوْا لِفَاروق فألفيتُ اسمَهُ ... أشجى صدًى من رنَّةَ الأعْوادِ

وزهت ثُرَيَّاتٌ حلفت بأنها ... ليست كنور جبينه فى النادى

قذفوا « النيازك » فى الفضاء فخلتها ... مشبوبةً من عزمه الوقادِ

أغنته عن باقى الزهورِ خلائقٌ ... نفاحةٌ مثلُ الزهور نوادِ

ماذا أقول عن البذور وعُرْسِها ؟ عُرسُ البذور يجلُّ عنْ إنشادى
خلِّ الشبابَ الغضَّ فى رَيْعَانِهِ وعَراقة الآباء والأجدادِ
وَدَعِ العلا والمَجْدَ ويحكَ جانبًا فى الصَّمْت مايغنى عن التِّعداد
نثروا الزهورَ وقمت أنثر بينهم شعرى.وشعرى طارفى وتلادى
إن الزهور قصيرةٌ أعمارُها وقصائدى تبقى عَلَى الآبادِ
شعرٌ تودُّ الحورُ عند سماعه لو ضمَّنَ منه قلائدَ الأجيادِ

***

قُلْ للشباب أصَبْتَ أيَّةَ قُدوةٍ فى شخصِ فاروقٍ وَاكبرَهادِ
لما رأى وَلَعَ الشبابِ بكلِّ ما فى الغرب صاح بهم وقال: بلادى
وبنى بها ريحانةً مصريَّةً معصومةً من هُجنة الأَولادِ
عذراء نَضَّرت الكنانةُ عودها من أهل بيتٍ ناطقٍ بالضَّادِ
رَشفَتْ من النيل العتيدِ رَحيقَه وتفيَّأت منه ظِلالَ الوادى
ولو ابتغى شمسَ الضحى عِرْسًا له لرأيتَها هَبطَتْ من الآرادِ
قل للعريبِ بقلبه وغرامِهِ : ما أقفرت مصرٌ من الأغيادِ
لاتبْنِ بامرأةٍ وتهدمَ منزلاً خيرُ الزواج تزاوجُ الأندادِ
لستم بمصريين إن لم تؤثروا مصراً بكلِّ محبة ووداد

كم فوق شطِّ النيل أهيف شادنٌ ... فتن الغصونَ بقدِّه المياد
يرنو بلحظٍ فاترٍ ، بل فاتكٍ ... فتكَ السيوفِ وهنَّ فى الأغماد
من عهد «فاتنةِ القياصر» لم تزلْ ... مصرٌ مراحَ نواعمِ الأجساد

***

فاروقُ ، لم لك آيةٌ شعبيةٌ ... كُبْرَى تمسُّ شغافَ كلِّ فؤادِ
أحصنت فى شرخ الشباب وطالما ... ألقى الشبابُ إلى الهوى بقيادِ
قالوا: كَبَحْتَ النفسَ قلنا: فارسٌ ... يعتادُ منذُ صباهُ كَبْحَ جيادِ
ومن الشبيبةِ حكمةٌ ورجولةٌ ... لا تُحْسَبُ الأعمارُ بالأعْدادِ
هاتِ المسرةَ واسقِ شعبك إنَّهُ ... شعبٌ إلى كأسِ المسرة صادِ
لم يستظلَّ بمثل عهدِك مذهوى ... عن عرشه فرعونُ ذو الأوْتادِ
درجت قرونٌ وهو عانٍ مُرْهَقٌ ... يكفيه ماعاناه من أجهادِ
بَعْدَ السهاد يطيبُ للعين الكرَى ... والنصرُ يُدْرَكُ بعدَ طول جهاد
وطنٌ عتيد من شبيبتك اكتسى ... حُلَلَ الشباب. قشيبةَ الأبرادِ
حتى سألتُ: أمصر فى شرخ الصبا ... أم مصرُ أقدمُ من ثمودَ وعادِ ؟
طوقتَ أعناق البلاد بطول ما ... أسديتَ من مِنَنٍ وبيضِ أيادِ
فعجبتُ كيف أسرت مصراً بعدما ... حرَّرتَها من رقِّ الاستبداد

يا ثالث العُمَرَيْن أنت أريتنا ... بالعين ما يُروى عن الزهّادِ
أقبلتَ فى جيل يصلّى جاهداً ... ويصومُ لا لله بل للزاد
حرَصوا على الدنيا ؛ وكل جديدةٍ ... تَبْلَى وكلُّ ذخيرةٍ لنفَادِ
فلعلَّ أنفسَهُمْ بهَدْيِكَ تهتدى ... فتروجَ سوقُ الرُّوح بعد كسادِ
وهى الحنيفةُ دينُ كلِّ حضارةٍ ... وعدالةٍ وهدايةٍ ورشادِ
شاء المهيمنُ أن تكونَ عِمادَها ... هيهاتَ يتركُها بغير عماد
اختَلْتَ فى بُرْدِ الزِّفافِ وفى غدٍ ... تختالُ فى بُرد النبىِّ الهادى
إنَّ الخلافةَ كلَّما ذُكِرَ اسمُها ... شَخَصَتْ إليك حواضرٌ وبَوادِ
يارُبَّ يومٍ فيه قد وَفَدَتْ على ... مصرٍ ومصرُ كثيرةُ الوفَّادِ
إنّا أَوَيْناها غداةَ تشرَّدَتْ ... وَعَدَتْ على « دارِ السلام» عوادِ
أَوَمَا استَمَارَ الترْكُ منّا تاجَها ... لجبينِ « محمودٍ » ورأسِ « مُرَادِ »
مَنْذَا سواكَ يُعيدُ عَهْدَ «أُمَيَّةٍ» ... بدِمَشْقَ « وَالعبّاسِ » فى بغدادِ ؟

* * *

أصميْتَ بالتقوى صُدورَ معاشرٍ ... مسخوا محيَّا الدينِ بالألحادِ
لله إذ تَرِدُ المُصلَّى خاشعا ... تسعى إليه بخَطْوِكَ المُتهادِى
وكأنَّ ركْبَكَ لا يسيرُ على الثَّرى ... وكأن جبريلاً لركبك حَادِ

مَلِكٌ يتوَّج مَطْرِفَيْهِ بالتُّقَى ... نورُ الصَّلاح عليه أبلج بادِ

عجباً له يخشى الزمانُ نِزَالَهُ ... وعَلَيْهِ تبدو خشيةُ العُبَّادِ

إنَّا عجمنا عودَهُ فاذا له ... وجهُ البدورِ وصولةُ الآسادِ

حلوٌ مريرٌ، صارمٌ متسامحٌ ... أرأيتَ كيفَ تقابُلُ الأضدادِ؟

ما عيدُه إلا غداةَ تعُدُّهُ ... فى شعبه فردًا من الأفرادِ

عرشٌ على الدُّستورِ قام أساسُه ... فإذا به أرسى من الأطوادِ

* * *

بُوِّئْتَ يَا فَارُوقُ عرشًا كانَ فى ... أيدى فراعنةٍ بمصرَ شِدَادِ

همُ شاركوا الأربابَ فى ملكوتِها ... كم صاح صائحُهم وقال: عِبَادى

ضَمِنُوا بقاءَ جُسومِهِمْ وَرُسُومِهِمْ ... والحادثاتُ روائحٌ وَغَوادِ

قم سائل الأهرامَ عن تاريخهم ... ما فَصَّلَ التاريخَ مثلُ جمادِ

هنَّ الثقاةُ من الرواةِ بُرِئْنَ من ... عَصَبِيَّةٍ وَسَلِمْنَ من أحقادِ

فأَعِدْ لنا عَهْدَ الجُدود وَهَاتِ ما ... تركوا لمنْ تركوا من الأحفادِ

هَاتِ الذخائرَ وَالسِّلاحَ لأُمَّةٍ ... عزلاءَ، واستكثر من الأجنادِ

هـذا الزمان مسلحٌ لا يحتفى ... بعهودِ سِلْمٍ أو سُكُوكِ حِيَادِ

أو ما رأيت الطامعينَ بخيلِهِمْ ... حَوْلَ الحِمَى يقفُون بالمِرْصَادِ

فَاجْعَلْهُ أنْ ذاقوهُ سُمًّا نافعاً ... واجعله أن مَسُّوهُ شوكَ قَتَادِ

فارْوِقْ دم واسلم لشعبٍ مخلصٍ ... بنفيسهِ وبنفسهِ لك فَادِ

سَلْ كُلَّ قَلْبٍ فِي الكنانةِ نابضٍ ... عما يريدُ ، يجبْكَ : أنتَ مُرادى

محمود غنيم